كتاب جديد بالقراءة

المسلمون في الاتحاد السوفيتي

بقلم : محمد الطيزي
مدرسة ترقوميا الثانوية

صدر عن منشورات دار الكاتب كتاب قيم وثمين للكاتب السوفيتي عبدالله وهابوف هو كتاب "المسلمون في الاتحاد السوفيتي" والكتاب يكشف ومعرى كذب الدول الامبريالية والدول الغربية الرجعية الرائف من ان المسلمين في الاتحاد السوفيتي مضطهدون ولا يستطيعون القيام بشعائرهم الدينية وذلك بهدف تشويه سمعة الاتحاد السوفيتي الذي يقف على راس الحركة الثورية العالمية والصديق الامين والمخلص للشعوب العربية والاسلامية وجميع الشعوب المضطهدة في العالم .

ويتحدث هذا الكتاب عن احتفال المسلمين السوفيت بانتهاء القرن الرابع عشر وبدايه القرن ١٥ للهجرة وعن مصحف عثمان وعن الاشتراكيه وحقوق المسلمين والمراكز الدينية والاحتفالات بالاعياد الدينية والحج والمنشورات الاسلامية والاثار وعن التضامن مع الشعوب العربية في النضال من اجل السلام الشامل .

وعن الاشتراكية وحقوق المسلمين فقد ثبتت المساواة في الحقوق لجميع المواطنين دون تمييز وبمساعدة الدولة السوفيتية تغلب المسلمون على التخلف الذي عشش قرونا طويلة في الاقتصاد والثقافة خلال فترات زمنية قصيرة جدا .ان الاشتراكية وفرت لنساء الشرق حقوقا متساوية مع الرجال في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ان كل مسلم سوفيتي كأي مواطن سوفيتي لن يغدو في يوم من الايام عاطلا عن العمل انه واثق من انه لن يترك مصيره في حالة المرض والشيخوخة العوبة في يد القدر لان كل ذلك امنه له المجتمع الاشتراكي .

ويتحدث الكتاب عن المساجد التي تبنى بالعشرات سنويا وعن المدارس الدينية الكثيرة لاعداد رجال الدين وعن الانتخابات التي تجرى سنويا لاختيار بعض رجال الدين " ليشرفوا على المساجد والمؤسسات الدينية وعدا الاحتفالات الدينية والحج فان المسلمين يراعون الشعائر الدينية في تسمية الاطفال وعقود الزواج والاعياد وصوم رمضان ويقصد سنويا الاف الحجاج " الى الديار المقدسة لاداء هذه الفريضة .

وعن نشاط الهيئات الدينية الاسلامية فان هذه الهيئات تصدر سنويا بصورة دورية عشرات الكتب الدينية والتقاويم القمرية وتقدم الدولة السوفيتية الورق والمطابع وكافة الخدمات مجانا .

وعن زعم بعض المحققين الامبرياليين دون اثبات من ان المسلمين محرومون من دراسة تراثهم الديني الماضي فقد اثبت الكتاب بطلان ذلك فان العلماء السوفيتيين يقومون بعمل كبير في مجال دراسة ونشر التراث العلمي للمفكرين العظام امثال بن سينا والبيروني .ويقومون بطبع كثير من كتبهم بجميع اللغات ليتسنى للجميع التعرف عليها وتحدث الكتاب عن المؤتمرات التي يعقدها المسلمون السوفييت للتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني وعقد مؤتمرات لشجب صناعة القنبلة النيوترونية ومؤتمرات لدعم السلام العالمي .

هذا قليل عن الكتاب وهو لا يغني عن قراءة الكتاب .

من يومياتي

أنا غريب

بقلم
صلاح عـلان
جبل المكبر

ايس ايام كان الرجال لا يعارفون ارصهم ؟ !! سهم الذى يحرث الارض ، وسهم من يسعدها ، من يقلم الاظفار ويمشي بها ؟ ايس مراح الاطفال الصيحين بنزول المطر ؟ .. ايس السوه اللاسي كي يحمين "الحطب" لايتعماله في الطهو والغسل ؟؟ . ايس رائحه "الطواسين" التي سمعت الدف ؟؟ .

ايس حو المحمه ؟ ايس .. ايس ؟ كل هذه الافكار كانت تدور برأسي اثناء عودتي من العمل،لم يكن الساعه قد تجاوزت العاشره صباحا .. كان الهدوء يخيم على القريه حتى انها خلت من اصوات الطاعر او الابقار او الحمير او حتى الدجاج .. لم يعد في قريتنا من القريه الا اسمها ان قريتنا بمعدتها الممسوح اشبه ما يكون بالعراب الذي اراد ان يعلد الحمل .

استعلتني امي بدهشه

ـ لماذا عدت مبكرا ؟ ...

ـ تركت العمل ..

ـ تركت العمل .. تركت العمل امس ان سنفر بعمل ؟ .

لم اشأ ان اخوض معها في جدال لا فائده ترجى منه . استلقيت على الفراش اتصفح جريده اليوم "اصابة عامل يكسر وصاحب العمل يرفض تعويضه" .. "صاحب مصنع كدا يفعل مثه عامل" ، ظروف سيئة يعاني منها عمالنا بسبب العلاء" .. الى اخر تلك المآسي التي لا تكاد تخلو منها صحيفه .

القيت الصحيفه جانبا ورحت في نوم عميق لم ادرك كنهه . في المساء اجتمعنا للسهر، تحلقنا حول "التلفزيون" الذي هو مأساه اخرى في حياتنا .. بدأت امي بالشكوى لتركي العمل "الدنيا غلاء .. والللي مابيشتغل ما بيوكل الى اخر هذه الشكاوى التي لا تنتهي تساءل الحاضرون ـ لماذا تركت العمل ؟ ..

كان لتركي العمل تراكمات ضخمة من الاحداث اعيشها كل يوم

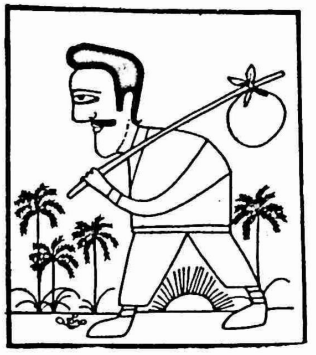

بالثانية من خروجي من البيت مبكرا الى الجرى للحاق "بالباص" حتى لا أتاخر .. الى اوامر صاحب العمل التي لا تنتهي .. وقت العمل المحدد بالدقيقة .. وقت الاكل الذي لا يحوز تقديمه او تاخيره .. انها العبودية بعينها ..

ـ نعم نحن كذلك ومن يعترض فليقل لي اين الحرية ؟ .

قال احدهم ـ ابحث عن صاحب عمل آخر .

ـ كلهم مستغلون .

تساءل اخر ـ ما وجه العبودية الا تاخذ احرا هل تعمل بالمجان ؟

حاولت ان اوضح لهم الرحلة اليومية التي تعانيها دقيقة دقيقة وان الاجر اليومي لا يشكل سوى جزء صغير وتافه من ارباح صاحب العمل ولكن عبثا حاولت .

ذكرت لهم الاستفزاز الذي اواجهه "ارفع هذا ، هات ذاك ، لماذا تجلس ولا تعمل . اعمل السيارة اكنس المكتب" .. لقد اصبحت اكره باب فعل الامر في اللغة العربية واتساءل لماذا اوجدوه ليكون هنالك سيد وعبد ومسود عند ومستعبد ؟ ..

ضحك احدهم ضحكة بانت معها اسنانه الصفراء المتآكلة لكثرة التدخين قائلا : ـ "هذا بدك نفصل لك معلم تفصيل خليك قاعد حتى تلاقي معلم يشغل وانت تاموه

وبدأ الجميع بالسخرية مني فتساءلت الى متى سنبقى هكذا ؟ . ولم اجد الجواب عندهم ..

حول «جحا» والأدب الساخر

اذا كانت احدى مشكلات دراسة تراثنا هي الانشغال الذي لا يحد في الاختلاف ، والشك المعاد ، حيث ياخذ الدحض والاثبات (في امور هامشية) ، حيزا ربما لا يضيف الا تكرارا مملا ، ويحرف الكثير من الدراسات عن التوجه الى الهدف المقصود ، فان المشكلة الاخرى ، هي توسيع الاهتمام به جماهيريا ، عبر الكشف عن الحبوى والفعال والانساني فيه قبل كل شيء . اي ما يستجيب لضرورات الحياة الدائمة وما فيه من الجذب ، نتيجة امتداده في نسغ حياتنا بالوان واشكال اخرى .

هل هناك من حاجة ماسة لهذه الدراسة الان ؟ خاصة وانها لا تدرس جحا كسيرة فقط ، وانما فلسفته في الحياة والتعبير . وانني اظن ان هذه الحاجة تنبع من شيئين اساسيين : الاول افتقار حياتنا الادبية الابداعية الى ذلك الادب الفكه الساخر المؤثر ، الذي تحتاجه حياتنا ، خاصة وان هذا الادب الساخر ادى ويؤدي وظائف اجتماعية وسياسية مؤثرة ، في التركيب السيكلوجي للانسان ، وتعبير عن التحريض والدفاع في حالات القهر السياسي والاجتماعي وغياب العدالة والامن والاستقرار .

وفقدان الفن الساخر ، خصوصا في الادب ، يمكن ان يستنتج منه الدارس الاجتماعي الكثير من المؤشرات لتحليل الشخصية الاجتماعية ، والوضع القانوني والسلطوي الذي يحيط بها . اما الدارس الادبي فيمكنه ان يعزو ذلك الامر (فضلا عن اسباب اخرى عديدة) الى الابتعاد عن الذاكرة الشعبية او خيالها او تفكيرها .

وترتبط الفكاهة بفنون اللغة ، والا فلاى سبب نعيد ذلك الفقر في الروح الساخرة في الادب والتي نفتقدها في وجود كتاب متخصصين في هذا النوع الادبي ، بل حتى في تضاعيف الفنون الادبية المختلفة ، اذ قلما تجد لمحة ساخرة او ضاحكة في قصة او قصيدة او مقالة هل التجهم دلالة العمق ؟؟ .

ان تعريف الفكاهة بكونها تجسيد الوعي بعبثية الحياة ، ليهو تعريف قاصر ، في حدود وعي وظيفة الفكاهة عند الانسان . لان الفكاهة تعبير انساني بحت ، موضوعها وغايتها الانسان ، حين تسخر وتنبه الى ما نصفه فقدان الاتزان او الميل لجانب سيء والانحراف عن قيم وامانى المجتمع بهذا القدر او ذاك . والفكاهة في عمومها ليست دافعا فرديا ذاتيا ، بل هي وعي اجتماعي خاص في افراد او فئات او مجموع . كما انها اسلوب دفاعي وهجومي في آن واحد ، ذاتي واجتماعي وتكون فعاليتها مؤثرة كلما كان توظيفها لعنصر اللغة حاذقا وفنيا ، اي حينما يدخل العنصر الابداعي الفني فيها . ولذلك نرى ان كثيرا من النوادر والفكاهات التي روتها كتب التراث ليست بالضرورة واقعة فعلا لاشخاص وانما هي من تاليف كتاب او ادباء نسبت للاشخاص الوهميين او المعروفين بها . وذلك ما تؤكده تلك الصياغات الفنية الدقيقة والمستوفية لابعادها الجمالية والدالة على معرفة عميقة باسرار اللغة (ناهيك عن ان بعض النوادر تعتمد ذلك) فضلا عن ان العصر العباسي عرف ادباء متمرسين بالنادرة .

غاية ما نصل اليه ان الرؤية الفكاهية ، التي ترى المجتمع بها نفسه واحداثه هي بعيدة عن متناول مبدعينا . مع ان الابداع الساخر هو انعكاس للمرونة والتنوع والحيوية وتعبير جدلي عن الحياة ، ويمكن ان نرى ذلك بوضوح في رواية اميل حبيبي "الوقائع الغريبة" .

ان جحا كفاقد اجتماعي وسياسي يتميز باحتلال مواقع النقد الذاتي والايجابي ، فهو قادر على ان يكون الشيء وضده ، وبذلك يعطي الشيء تعدده ودرجاته ، ويدلل على المدى الواسع للخيال الشعبي .

ان الباحث المعني بتكوين الابداع الشعبي ، يفحص وينتبه الى ان النادرة "الجحوية" تحتوي مكونات موضوعية ونفسية ، وتعتمد خصائص فنية ، وهذه الخصائص تتكون وتتطور في مجرى حياة الابداع الشعبي . فخصائص هذه النادرة هي التكون من احداث قليلة وموجزة وامكانية تكرار المقولة للحكاية الواحدة ، والتوسل بالنثر سبيلا لها واحيانا النظم ، وهي وان تعددت مصادرها لكنها تتجمع على الرمز الفني .

والنادرة الجحوية تتسم بالقدرة على التطور وتتصف بالمرونة ، ومن الممكن الملاءمة بين بعض العناصر الواقعية التفصيلية وبين الظروف المتجددة ، والتدوين لم يشكل قيدا حتى على معاصرتها ، وهي بالترديد الشفاهي تتوسل اللهجات الدارجة وتتفاصح بالتدوين .

وتجسد النادرة الجحوية انماط الابداع الشعبي ، فهي احيانا من الامثال ، وخصائص المثل الجحوى ان يكون نادرة ، او مقولة تعليمية او اجتماعية ، وتجسد هذه الامثال الموقف الفردي ولتبعية والحرص والحذر والعداء التقليدي بين اطراف العائلة والتهكم والسخرية من الحماقة والادعاء ، ومواقف اللامبالاة والمكر والدهاء ، ومن اشكال الابداع الجحوى اللغز الشعبي والنادرة الحكيمة .

ان اثر جحا في ادبنا المعاصر قليل للغاية الا في بعض الاعمال لمحمد فريد ابو حديد وعلي احمد باكثير والحكيم . وفي ادب الاطفال على يد فتحي ابراهيم وكامل كيلاني . ويبقى المجال رحبا لابداع ادب يستمد الرمز الجحوى ، اذ ان الجانب الموضوعي لهذا الابداع زاخر ، يحتاج الى اليد البارعة التي تقطف .

تعرف عنى

المصطلحات الشعرية

الشعر الأليجي (الرثاء)

لم تكن هناك علاقة حتمية بين البكاء على الميت او ما نسميه رثاء وبين الشعر الاليجي فقد كان هذا الشعر يغنى بمصاحبة الناى ، وله وزن معين لا يتقيد بموضوع معلوم . فنرى البطولة والفروسية والهجر والحرمان وبكاء الميت وغيرها تدخل الميدان . وقد ذهب الشعر الاليجي المتاخر الى ابعد من هذا اذ طرق موضوعات تتعلق بالحب وما يدخل في باب الشعر الغنائي . وكان مثل هذا في الشعر اللاتيني وخاصة في نتاج "اوفيد" و"تروبرتيوس" و"تيبولوس" . وتنوعت الموضوعات التي يلزم هذا الوزن حتى غدت لا حصر لها وان كان الرثاء والخواطر التذكارية مما دار كثيرا ايضا .

لقد ذهب كولردج الى ان "للشعر الاليجي ان يطرق كل موضوع ما دام هذا الموضوع مما يخص ذات الشاعر نفسه "وهذا الوصف الشامل يبعده ـ في راي كولردج ـ عن ان يتقيد بموضوع .

ومهما يكن من شيء فان الشعر الاليجي خصص لندب الميت وبكائه في القرون الاخيرة .

وفي الادب الانكليزي مراث لا تجارى ظلت الاجيال ترددها ، واصبحت نموذجا للرثاء ، منها مرثية الشاعر غرى "رثاء في ساحة كنيسة ريفية" عام ١٧٥١ ومرثية الشاعر شللي التي نسمى "ادونيس" عام ١٨٢١ .

ولا بد ان نذكر ان هذين الشاعرين وغيرهما قد حاروا نهج قصيدة الشاعر اليوناني "بيون" التي تسمى (مرثية ادونيس) ولذلك بان يلودوا بالامل والصبر الى آخر القصيدة .